كِتَابُ الخَصَائص

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس
القرافي المالكي (ت682هـ)

حققه وقدم له
أ.د طه محسن عبد الرحمن
د. كيان أحمد حازم يحيى

المدار الإسلامي

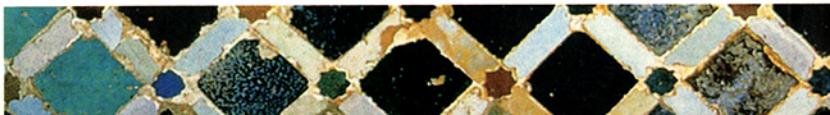

كِتَابُ الخَصَائص

كِتَابُ الخَصَائص

تَأْلِيفُ

شِهَابِ الدِّيْنِ أبي العَبَّاسِ أحْمَدَ بْنِ إدْرِيسَ

القَرَافِيِّ المَالِكِيِّ

(ت 682هـ)

حَقَّقَهُ وقَدَّمَ لَهُ

أ. د. طه مُحسِن عبد الرَّحمن د. كِيَان أَحْمَد حَازِم يَحْيَى

دار المدار الإسلامي

كِتَابُ الخَصَائص

تأليف: شِهَابِ الدِّيْنِ أبي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ القَرَافِّيِ المَالِكِيِّ

© دار المدار الإسلامي 2013
جميع الحقوق محفوظة للناشر بالتعاقد مع المحقِّق

الطبعة الأولى
حزيران/يونيو 2013

موضوع الكتاب في النحو
تصميم الغلاف دار المدار الإسلامي
الحجم 13.5 × 21 سم
التجليد برش

ردمك 978-9959-29-625-2 **ISBN**
(دار الكتب الوطنية/بنغازي ـ ليبيا)

رقم الإيداع المحلي 2013/122

دار المدار الإسلامي
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس،
هاتف 04 03 75 1 961 + **خليوي** 89 39 93 3 961 +
05 03 75 1 961 + **فاكس** 07 03 75 1 961 +
ص.ب. 14/6703 بيروت ـ لبنان
بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة للدار، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

توزيع حصري في العالم ما عدا ليبيا دار الكتاب الجديد المتحدة
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس
هاتف 04 03 75 1 961 +/بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb

توزيع داخل ليبيا شركة دار أويا لاستيراد الكتب والمراجع العلمية
زاوية الدهماني، شارع أبي داود، بجانب سوق المهاري، طرابلس ـ ليبيا
هاتف وفاكس 013 07 34 21 218 + **نقّال** 463 45 21 91 218 +
بريد إلكتروني oeabooks@yahoo.com

المقدّمةُ الدراسيّةُ

تُعَدُّ مؤلَّفاتُ القرافيِّ - على اختلافِ موضوعاتِها الرئيسةِ - دوائرَ معارفَ على حدِّ تعبيرِ العصرِ؛ فلا يكادُ الواحدُ منها يَقتصِرُ على معالجةِ فنٍّ واحدٍ من فنونِ المعرفةِ، بل إنّك لتَجِدُ العلومَ تتداخَلُ والفنونَ تتزاحَمُ في تضاعيفِ كُلٍّ منها في نسيجٍ علميٍّ مُحكَمٍ، يجدُ فيه طُلّابُ العلمِ وجَوّابُو آفاقِ المعرفةِ - على تنوُّعِ اهتماماتِهِم - ما يُرضي مشاربَهُم المختلفةَ، وإنْ كانَ لكلِّ تصنيفٍ - بعدَ ذلك - اتِّجاهٌ علميٌّ رئيسٌ في أحدِ فنونِ العلمِ.

وكتابُ (الخصائص) حلقةٌ في سلسلةِ المؤلَّفاتِ التي مثَّلَتْ مظهرَ ثراءٍ وتنوُّعٍ في تراثِنا؛ إذ تداخلَتْ فيه مُعطَياتُ اللغةِ والنحوِ ومُفرَزاتُ المنطقِ وأصولِ الفقهِ تداخُلاً مَنَحَ البحثَ اللغويَّ والنحويَّ إطارًا وبُعدًا متميِّزَيْنِ أكسَبَاهُ عُمقًا وطرافةً لا عهدَ له بهما، إلى الحدِّ الذي جعَلَ بعضَ أهلِ العلمِ قديمًا وحديثًا يُطلقونَ على هذا النمطِ من الدرسِ (نحوَ الفُقَهاءِ)[1]، أو (نحوَ الأُصوليِّينَ)[2].

---

(1) في (بُغية الوعاة): 1/ 282، عن أبي حيّان النحويِّ (ت745هـ) أنّه «كانَ يقولُ عن مقدّمة ابن الحاجب: هذه نحوُ الفقهاءِ». وفيه أيضًا أنّ سعيدَ بنَ أحمدَ بنِ محمّدٍ النحويّ صنّفَ (نحو الفقهاء). ويُنظر: (ابن الحاجب النحويّ - آثاره ومذاهبه) لطارق عبد عون الجنابيّ: 238-240، و(تاريخ النحو العربيّ في المشرق والمغرب) للدكتور محمّد المختار ولد أبّاه: 321-327.

(2) يُنظر: (البحث النحويّ عند الأصوليِّين) للدكتور مصطفى جمال الدين: 17، 21، 22، 37، 47، 53.

المؤلِّف

هو أحمدُ بنُ إدريسَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يَلِّين الصنهاجيُّ البَهْفَشيميُّ[1]، نِسبةً إلى (بَهْفَشيم) وتُعْرَفُ بـ (بُوش)، كورة ومدينة بمصرَ من نواحي الصعيدِ الأدنى في غربيِّ النيلِ[2].

يُكنَى بأبي العبّاسِ، ويُلقَّبُ بشهابِ الدينِ القَرافيِّ نسبةً إلى (القرافةِ)، وكانَتْ محلَّةً نزلَتْها بطنٌ من المعافرِ[3].

قالَ القرافيُّ: «ونزلَتْ هذه القبيلةُ بسقعٍ من أسقاعِ مِصرَ لمّا اختطَّها عمرُو بنُ العاصِ ومَن معَهُ من الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم أجمعينَ، فعُرفَ ذلك السقعُ بالقرافةِ، وهو الكائنُ بينَ مِصرَ وبركةِ الأشرافِ، وهو المُسَمَّى بالقرافةِ الكبيرةِ. وأمّا سفحُ المقطَّمِ فمَدفَنٌ ويُسمَّى بالقرافةِ للمجاورةِ تبعًا، ولذلك قيلَ له: القرافة الصغيرة... واشتهاري بالقرافيِّ ليس لأنّي من سُلالةِ هذه القبيلةِ، بل للسكنِ بالبقعةِ الخاصّةِ مُدّةً يسيرةً، فاتَّفَقَ الاشتهارُ بذلك، وإنّما أنا من

---

(1) يُنظر: (الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب) لابن فرحون: 62-66.

(2) يُنظر: (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ: 1/ 58.

(3) يُنظر: معجم البلدان: 4/ 317.

صنهاجةَ الكائنةِ من قطرِ مراكشَ بأرضِ المغربِ، ونشأتي ومولدي بمِصرَ سنةَ ستٍّ وعشرينَ وستِّمئةٍ»[4].

شاركَ القرافيَّ في هذه النسبةِ لغويُّونَ ومُحَدِّثونَ ومفسِّرونَ[5] إلّا أنّ لقبَهُ كثيرًا ما يقترنُ بـ (شهاب الدين)، وهذا اللقبُ المزدوجُ (شهابُ الدين القرافيُّ) هو الذي يَشيعُ في كتبِ الأصول والفقهِ وكتبِ التراجم. ولُصوقُ هذه الشهرةِ به سببُهُ - زيادةً على ما تقدَّمَ - حادثةٌ طريفةٌ، هي أنّه كانَ إذا جاءَ الدرسَ يُقبِلُ من جهةِ القرافةِ، فلمّا أرادَ الكاتبُ في مدرسةِ الصاحبِ بن شكرٍ بالقاهرةِ أن يثبتَ اسمَهُ فسألَ عنه قيلَ: توجَّهَ إلى القرافةِ، فقالَ بعضُ مَن حضَرَ: اكتبوهُ القرافيَّ، فمرَّتْ عليه هذه النسبةُ[6].

وُلِدَ في مصرَ سنةَ ستٍّ وعشرينَ وستِّمئةٍ للهجرةِ، في قريةٍ تابعةٍ لكورةِ (بوش) على ما تقدَّمَ. وليست لدينا معلوماتٌ عن طفولتِهِ أو نشأتِهِ الأُولى، ولم نجدْ في المصادرِ ما يُشيرُ إلى أسرتِهِ. وربّما تهيّأَ له في ابتداءِ نشأتِهِ في مسقطِ رأسِهِ من يعلِّمُهُ المبادئَ الأُولى للعلومِ الإسلاميّةِ ويُلقِّنُهُ شيئًا من آياتِ الذكرِ الحكيمِ[7]، حتّى إذا ما شبَّ وجدَ في نفسِهِ أهليّةَ التلقِّي عن كبارِ شيوخِ عصرِه في المعاهدِ المشهورةِ حينَذاك، فقد اتّجهَ تلقاءَ القاهرةِ، وكانَت تحتَ ظلِّ

(4) يُنظر: العِقد المنظوم في الخصوص والعموم: 1/ 439-440.
(5) يُنظر: (معجم المؤلِّفين) لعمر رضا كحالة: 1/ 820-821.
(6) يُنظر: (الوافي بالوفيات) لصلاح الدين الصفديّ: 6/ 233، والديباج المذهب: 66.
(7) يُنظر: الوافي بالوفيات: 6/ 234.

المماليكِ البحريّةِ الذينَ استطاعوا أن يردُّوا هجماتِ المغولِ عن الشامِ ومصرَ ويُنشِئوا دولةً ضمَّتْ إليها علماءَ الأقطارِ الإسلاميّةِ الذين رحلوا إليها، وشجَّعَتْهُم على مواصلةِ الدرسِ والبحثِ بما فَرضَتْ لهم من رواتبَ هيّأَتْ لهم التفرُّغَ للتأليفِ وإلقاءِ الدروسِ في المساجدِ والمدارسِ.

استقرَّ القرافيُّ في هذه البيئةِ وقضى حياتَهُ متنقِّلاً في حلقاتِ العلم، وكانَ يتردَّدُ على مدرسةِ الصاحبِ بن شكرٍ قريبًا من القرافةِ طالبًا[8]. وتهيّأَ له من شيوخِ عصرِه مَن مهَّدَ السبيلَ له إلى التقدُّمِ في الفقهِ والأصولِ والكلامِ، من أمثالِ أبي عمرِو بنِ الحاجبِ (ت646هـ)[9]، وعزِّ الدين بنِ عبدِ السلامِ (ت660هـ)[10].

أضحى القرافيُّ بعدَ هذا إمامًا في الفقهِ والأصولِ والعلومِ العقليّةِ، وانتهتْ إليه رياسةُ الفقهِ على المذهبِ المالكيِّ[11]، فتخرّجَ عليه طلبةٌ أخذوا عنه في مدارسِ مصرَ المشهورةِ وجوامعِها، فأخذَ عنه جماعةٌ في المدرسةِ القُمْحيَّةِ[12]، وتصدَّرَ للتدريسِ بجامعِ مصرَ العتيقِ[13]، واختيرَ أوّلَ مدرِّسٍ للمالكيّةِ في المدرسةِ الطيبرسيّةِ[14]،

(8) يُنظر: الديباج المذهب: 63.
(9) تُنظر ترجمتُهُ في (وفيات الأعيان): 3/ 248.
(10) تُنظر ترجمتُهُ في (طبقات الشافعيّة الكبرى) لتاج الدين السبكيّ: 8/ 209-255.
(11) يُنظر: الديباج المذهب: 63.
(12) يُنظر: (الحياة العقليّة في عصر الحروبِ الصليبيّة) لأحمد أحمد بدوي: 174.
(13) يُنظر: الوافي بالوفيات: 6/ 233.
(14) يُنظر: (الانتصار لواسطة عقد الأمصار) لابن دقماق: 1/ 97.

وكانَت المدرسةُ الصالحيّةُ آخِرَ المعاهدِ التي درَّسَ فيها، إذ بقيَ مدرِّسًا فيها حتّى وفاتِهِ سنةَ اثنتَيْنِ وثمانينَ وستِّمِئةٍ للهجرةِ[15] تاركًا لنا مصنَّفاتٍ نالتْ حظًّا وافرًا من الشهرةِ، فقد ألَّفَ في الفقهِ والعقائدِ والأصولِ والرياضيّاتِ والفَلَكِ واللغةِ، ومنها[16]:

1. الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خُطب ابنِ نباتةَ الفاروقيّ (ت347هـ)[17].
2. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة. طُبعَ في مصرَ على حاشيةِ كتابِ (الفارق بين المخلوق والخالق) لعبد الرحمن باجه جي زاده. وطُبعَ حديثًا في مكتبةِ القرآن بالقاهرةِ بتحقيق مجدي محمّد الشهاويّ.
3. الاحتمالات المرجوحة. طبعَتْهُ دارُ ابنِ حزمٍ ببيروتَ في ضمنِ كتابِ (مِن خزانةِ المذهبِ المالكيّ) سنة 1427هـ/ 2006م، بتحقيق جلال عليّ القذافيّ الجهانيّ.
4. الإحكام في تمييزِ الفتاوَى عن الأحكام وتصرّفات القاضي والإمام. طُبعَ في مكتبِ المطبوعاتِ الإسلاميّةِ في حَلب سنة 1387هـ/ 1967م، بتحقيق عبد الفتّاح أبو غدّة.

---

(15) يُنظر: الوافي بالوفيات: 6/ 233، و(المنهل الصافي) لابن تغري بردي: 1/ 216، وفي (الديباج المذهب): 66، أنّه توفِّيَ سنة 684هـ، والتحقيق ما أثبْتناهُ.

(16) تُنظر قائمةٌ بأسماءِ مؤلَّفاتِهِ في المقدّمةِ الدراسيّةِ لكتاب (الاستغناء في أحكام الاستثناء) للقرافيِّ: 24-32.

(17) يُنظر: الديباج المذهب: 65.

5. الاستبصار في ما يُدْرَكُ بالأبصار. منه مخطوطة في مكتبة أسعد أفندي بإستانبول رقمُها 1270.

6. الاستغناء في أحكامِ الاستثناء. طبعَتْهُ وزارةُ الأوقافِ والشؤونِ الدينيّةِ في بغدادَ سنة 1402هـ/ 1982م، بتحقيق الدكتور طه محسن.

7. الأمنيّة في إدراك النيّة. طبعَتْهُ دارُ الكتبِ العلميّة ببيروتَ سنة 1404هـ/ 1984م.

8. أنوار البروق في أنواء الفروق. طُبعَ في تونسَ سنة 1302هـ، وفي مطبعةِ دارِ إحياءِ الكتبِ العربيّة سنة 1344هـ بعنوان (الفروق)، وفي دارِ السلامِ بالقاهرةِ سنة 2001م، بتحقيق الدكتورَيْن محمّد أحمد سَرّاج وعليّ جمعة محمّد.

9. الخصائص. وهو الكتابُ الذي بينَ أيدينا.

10. الذخيرة. طُبعَ بعضُ أجزائهِ في القاهرةِ سنة 1961م، وطبعَتْهُ كاملاً في أربعةَ عشرَ مجلَّدًا دارُ الغربِ الإسلاميِّ ببيروتَ سنة 1994م، بتحقيق الدكتور محمّد حجّي.

11. شرحُ تنقيحِ الفصول في اختصارِ المحصول في الأصول. اشتركَ في طبعِهِ مكتبةُ الكلِّيّاتِ الأزهريّة ودارُ الفِكر في القاهرةِ سنة 1393هـ/ 1973م، بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

12. العِقد المنظوم في الخصوصِ والعموم. اشتركَ في طبعِهِ المكتبةُ المكّيّةُ ودارُ الكُتُبِيّ بالقاهرةِ سنة 1420هـ/ 1999م، بتحقيق الدكتور أحمد الختم عبد الله، وطُبعَ في بيروتَ سنة 2001م،

بتحقيق عليّ محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود.

13. القواعدُ الثلاثونَ في علمِ العربيّة. نُشِرَتْ في العدد 12 من مجلّة (آداب الرافدَيْن) - كلّيّة الآداب بجامعة الموصل سنة 1980م، بتحقيق الدكتور طه محسن، ثمّ أعادَت دارُ الينابيع بدمشقَ طبعَ الكتابِ بالتحقيق نفسِهِ سنة 2009م.

14. نفائسُ الأصول في شرحِ المحصول. طبعَتْهُ المكتبةُ العصريّةُ ببيروتَ في تسعةِ مجلَّداتٍ سنة 1999م، بتحقيق عليّ محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود.

15. اليواقيت في أحكامِ المواقيت. منه مخطوطةٌ في المكتبة الوطنيّة بتونس رقمُها 4126م.

اسمُ الكتابِ ونسبتُهُ إلى القرافيّ

ثبَتَ في صفحةِ العنوانِ من المخطوطِ اسمُ الكتابِ وهو (كتابُ الخصائص). ونَصَّ المؤلِّفُ في مقدّمتِهِ على اسمِهِ، فقالَ - بعدَ حمدِ اللهِ والصلاةِ والسلامِ على رسولِهِ، وبيانِ الباعثِ له على تأليفِ الكتابِ -: «وقد ضَمَّنْتُ هذا الكتابَ مِنْ هذه الخصائصِ ثلاثًا وعشرينَ خَصيصةً، وسمَّيْتُهُ بالخصائص». وذكَرَهُ الأستاذُ هلال ناجي أيضًا عنوانًا لمخطوطةِ الكتابِ في (المكتبة الوطنيّة) بالجزائر[1]، وبه سمّاهُ خيرُ الدين الزركليُّ[2] (ت1396هـ).

وجاءَ في نهايةِ الكتابِ: «هذا آخِرُ كتابِ الخصائص في النحو». وذكَرَه الدكتور أحمد خان باسم (الخصائص في النحو) أيضًا عنوانًا لمخطوطةِ الكتابِ في مكتبةِ جامعةِ البنجاب[3].

والراجحُ تسميتُهُ (الخصائص)؛ استنادًا إلى ما جاءَ في صفحةِ

---

(1) يُنظر: مخطوطات الجزائر (المكتبة الوطنيّة)، مقال في مجلّة (المورد)، م 5 ع 3 ص215، بغداد، 1396هـ/ 1976م.

(2) يُنظر: الأعلام: 1/ 95.

(3) يُنظر: فهرس منتقى أهمّ المخطوطات العربيّة في مكتبة جامعة بنجاب، لاهور- باكستان، مقال في مجلّة (المورد)، م 24- ع1 - ص 46، بغداد، 1417هـ/ 1996م.

العنوانِ، وإلى ما نَصَّ عليه المؤلِّفُ نفسُهُ في مقدّمةِ الكتابِ، واللهُ أعلمُ.

أمّا نسبةُ (الخصائص) إلى القرافيِّ فلا نشكُّ فيها؛ فاسمُهُ مثبتٌ في صفحةِ العنوانِ، والمتتبِّعُ لأُسلوبِ الكتابِ وطريقةِ عرضِ مسائلِهِ لا يُعجِزُهُ أن يلاحظَ الشبهَ الجليَّ في ذلك بينه وبينَ كتُبِه الأُخرى، وإحالاتُنا الكثيرةُ عليها في هوامشِ التحقيقِ كفيلةٌ ببيانِ ذلك.

المحتويات

المؤلِّف 9
اسمُ الكتابِ ونسبتُهُ إلى القرافيّ 15
منهجُ الكتابِ ومادَّتُهُ 17
وصفُ مخطوطةِ الكتابِ وعملُنا في التحقيقِ 41
وَقفةٌ معَ النَّشرةِ السّابقةِ لِلرِّسالةِ 45

النَّصُّ المحَقَّقُ

الخَصيصَةُ الأُولَى 65
الخَصِيصَةُ الثّانيةُ 80
الخَصيصَةُ الثّالِثةُ 88
الخَصِيصَةُ الرّابعَةُ 98
الخَصيصَةُ الخامِسَةُ للحرفِ 108
الخَصيصَةُ السّادِسَةُ للفعلِ 110
الخَصيصَةُ السّابعَةُ للحرفِ 113
الخَصيصَةُ الثّامِنةُ 118
الخَصيصَةُ التّاسِعَةُ للاسمِ 122
الخَصيصَةُ العاشِرَةُ 129
الخَصيصَةُ الحادِيَةَ عشرةَ للفعلِ 136

الخَصيصَةُ الثّانِيَةَ عشرةَ للفعلِ 142
الخَصيصَةُ الثّالثةَ عشرةَ للحرفِ 150
الخَصيصَةُ الرّابعَةَ عشرةَ 156
الخَصيصَةُ الخامِسَةَ عشرةَ للحرفِ 173
الخَصيصَةُ السّادِسَةَ عشرةَ للحرفِ 181
الخَصيصَةُ السّابعَةَ عشرةَ للفعلِ 182
الخَصيصَةُ الثّامِنةَ عشرةَ للحرفِ 185
الخَصيصَةُ التّاسِعَةَ عشرةَ 189
الخَصيصَةُ العِشرونَ للحرفِ 193
الخَصيصَةُ الحادِيَةُ والعِشرونَ لِما يكونُ خبرًا للمُبتَدإِ 198
الخَصيصَةُ الثانِيَةُ والعِشرونَ لِلأفعالِ النّاقصةِ 211
الخَصيصَةُ الثالِثةُ والعِشرونَ للمُضْمَرِ المرفوعِ المنفصلِ 221
قائمةُ المصادر 233

كِتَابُ الخَصَائص

كتابُ (الخصائص) حلقةٌ في سلسلة مؤلَّفات مثَّلَتْ مظهرَ ثراء وتنوُّع في تراثنا؛ إذ تداخلَتْ فيه مُعطَياتُ اللغة والنَّحو ومُفرَزاتُ المنطق وأُصول الفقه تداخُلاً مَنَحَ البحثَ اللغويَّ والنَّحويَّ إطارًا وبُعدًا متميِّزَيْن أكسَبَاهُ عُمقًا وطرافةً لا عهدَ له بهما.

فلَيْسَ المَعنيُّ بـ (الخصائص) إذن المبتدئين ولا الشُّداةَ، بل ولا النَّحويِّين التقليديِّين الذينَ لا يجمعونَ إلى النَّحو علمًا آخَرَ أو عُلومًا ترفدُ علمَهم بالنَّحو وتجعلُهُم مُهَيَّئين للكلام على أمثال هذه الخصائص ووُلوج عوالمها.

فلَمّا كانَ الكتابُ مُوَجَّهًا لخاصَّة الخاصَّة من أهل العلم ممّن جمعَ علومَ العربيّة والمنطق وأُصول الفقه جميعًا جاءَ مَشحونًا بمباحث علْمَي المنطق وأُصول الفقْه ومُصطلحاتِهما، التي لا يَقدرُ على فَهمها والتَّعامُل معَها إلّا مَن مَهَرَ فيهما مَعًا ونالَ من كلٍّ منهما نصيبًا وافرًا.

لا شَكَّ في أنَّ هذا الكتابَ سيكونُ لَبِنَةً مُهِمَّةً في بنية المُدَوَّنَة النَّحويَّة العربيَّة في عَصر باتَ تَداخُلُ مُعطَيات اللسانيّات والمنطق فيه أمرًا يَشغَلُ حيِّزًا كبيرًا من اهتمام المُتخصِّصين في المجالَيْن مَعًا.

ISBN 978-9959-29-625-2
9 789959 296252

موضوع الكتاب في النحو

موقعنا على الإنترنت
www.oeabooks.com

دار الكتاب الجديد
توزيع حصري